

عوالم تخيلية ومكتبات حقيقية^(١)

عرض د. عبد الله حسين متولى

مدرس بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

Abdabc2005@gmail.com

اسم المعادل Avatar في الحياة الثانية Abdallah neuman

مقدمة

تجرى بنظام التعلم الإلكتروني E-learning. علاوة على إنشاء المكتبة الوطنية الكندية، والمكتبة الوطنية الاسترالية، ومكتبة كليفلاند العامة مقار تخيلية لكل منها هناك، بل وقيام جمعية المكتبات الأمريكية ALA بشراء جزيرة داخل هذه الحياة وبناء كيان مناظر لحياتها الحقيقي وعقد بعض مؤتمراتها داخله. عندما نلاحظ كل ذلك فلا بد وأن نتوقف عند هذه البيئة الجديدة المسماة "الحياة الثانية" ونرصد أبعادها ونختبر مزاياها، ثم نفكر في الفرص التي تعد بها في المستقبل، والتي دفعت كثيرين من المهتمين بها والمتحمسين لها للجزم بأنها ستكون منصة عمل الأجيال القادمة من شبكة الإنترنت، والبيئة التي ستجرى في نطاقها مختلف التطبيقات التكنولوجية، ويتواصل داخلها منتسبو الشبكات الاجتماعية.

من هنا كان حرصى على كتابة المقال الوارد بهذا العدد تحت عنوان "الحياة الثانية Second life وتطبيقاتها في التعليم الإلكتروني في تخصص

عندما يحرص الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما على أن يضم إثنين من خبراء البيئات التخيلية^(٢)^(٣) لفريق عمله المكلف بصياغة "أجندة الابتكار Innovation Agenda" - أحد البنود الموضوعية على رأس برنامجه الرئاسي - وقبل ذلك حرصه مع فريق حملته الانتخابية على إنشاء كيان مناظر Replica داخل ما يعرف بالحياة الثانية Second Life (SL)^(٤)، كذلك عندما تحرص مؤسسات كبرى تعمل في مجال الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات مثل: Google، و IBM، و Dell على توجيه ملايين الدولارات من أرصدها للاستثمار داخل هذه الحياة، وتقوم جامعات بحجم: ستانفورد، ونيويورك، وأكسفورد. ومدارس مكتبات مثل: مدرسة المكتبات وعلم المعلومات بجامعة سان هوزيه، ومدرسة المعلومات وعلم المكتبات بجامعة شمال كارولينا بتشابل هيل بإنشاء برامج دراسية داخلها

للكتاب وطرح رؤاهم حول طبيعة العوالم التخيلية وعلى رأسها الحياة الثانية وكيف يتسنى تقديم خدمات مكتبية ومعلوماتية، وتدرّيس مقررات، وإقامة ندوات وحلقات نقاش داخل تلك العوالم.

أما ناشر الكتاب فهو مؤسسة المعلومات اليوم Information Today, Inc. (ITI) الضالعة في نشر المجالات والكتب المتخصصة في مجال الإنترنت والتكنولوجيا، الموجهة بالأساس لأفراد مجتمع المكتبات والمعلومات وإدارة المعرفة.

بداية وقبل الشروع في التعريف بمحتوى الكتاب، نقول بأن كلا معدتيه لم تتخيلا عند دلوفهما إلى بيئة الحياة الثانية عام ٢٠٠٥ وتصميمهما لمعادل رقمي Avatar، يمثلهما داخلها أهما بعد نحو ثلاث سنوات ستشتركان في إعداد كتاب يتناول علم المكتبات في البيئات التخيلية، كما لم تتوقعا لقطعة الأرض الصغيرة التي امتلكياها واسمياها "جزيرة المعلومات InfoIsland"^(٥) أهما ستمو وتتسع رقتها لتضم أربعاً وخمسين جزيرة داخل الحياة الثانية، ولا أن يشار إليهما في أي عرض لكتاهما الذي بين أيدينا بأهما "مبتكرات" أو "رائدات". بل إن Bell نفسها لم تحلم على الإطلاق أنه سيأتي يوم ويطلق عليها لقب "أم تأسيس Founding Mother" المكتبات في العوالم التخيلية.

ترجع شرارة البدء الأولى لفكرة هذا الكتاب إلى عام ٢٠٠٦، عندما طلب مسئول دار نشر "المعلومات اليوم" بعد فترة قصيرة من تدشين مشروع إنشاء أول مكتبة تخيلية داخل الحياة الثانية

المكتبات والمعلومات: رصد وتقييم لتجربة مدرسة المكتبات وعلم المعلومات بجامعة سان هوزيه بالولايات المتحدة الأمريكية"، وعرض كتاب ظهر مؤخراً في سوق النشر (وتحديداً في ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٨) بعنوان "Virtual Worlds, Real Libraries: Librarians and Educators in Second Life and Other Multi-User Virtual Environments" والذي حظي فور نشره باهتمام عدد ليس بالقليل من متابعي حركة النشر والذين اعتبروه واحداً من الكتب الواجب قراءتها من جانب جموع المكتبيين والأكاديميين وأولئك المهتمين بتأثيرات الحياة الثانية على تخصص المكتبات والمعلومات، بل وعليهم أنفسهم على المستوى الشخصي.

الكتاب

توفر على إعداد هذا الكتاب إثنان من رواد المكتبيين المهتمين ببيئة العوالم التخيلية هما: لوري بل Lori Bell (واسم معادها في الحياة الثانية Lorelei Junot)، وروندا ب. ترومان Rhonda B. Trueman (واسم معادها في الحياة الثانية Abbey Zenith) سعيًا من جانبهما لمساعدة المكتبات ومدارس ومعاهد المكتبات وعلم المعلومات في التعرف على أهمية البيئات التخيلية متعددة المستخدمين Multi-user Virtual Environments (MUEs)، وقد أسهم أربعة وعشرون باحثاً من مشارب مختلفة: المكتبات، التربية، علم المعلومات، تكنولوجيا الاتصالات... وغيرها. في بناء المحتوى العلمي

المكتبيون، مهنة المكتبات، علم المكتبات، تعليم المكتبات، مؤسسات المكتبات، تجمعات المكتبات، موردو المكتبات حتى يتيسر لهم الإسهام في والإفادة البيئات التخيلية متعددة المستخدمين. تلاه فصلان أحدهما حول العوالم المحكّمة متعددة المستخدمين المتاحة على الخط المباشر Massively Multiplayer Online Worlds (MMOW)، والآخر حول تعليم المكتبات وتطبيقات المتاحف في العوالم التخيلية الموجهة للأطفال والناشئة، توفرت على كتابتهما مارتي جروفر Marty Grover (واسم معادها في الحياة الثانية Fleet Goldenberg)، أما القسم الثاني الذي يركز على مشروع ائتلاف المكتبات التخيلية فيتضمن فصلاً حول: الإدارة، التدريس، الخدمات المرجعية، المجموعات، بالإضافة إلى فصول تتناول مشروعات قائمة على جزر يضمها أرخبيل جزيرة المعلومات مثل: جزيرة النهضة، أرض لينكولن، بوابة الخيال العلمي. ثم يأتي القسم الثالث الأخير والذي يبرز خبرات ومقترحات المكتبيين والأكاديميين من مدارس ومعاهد المكتبات وعلم المعلومات في التعامل مع العوالم التخيلية، ويتبادلوا المعارف التي تحصلوا عليها من خلال تعاملهم داخلها، يبدأ بفصل لـ باربرا جاليك Barbara Galik (واسم معادها في الحياة الثانية Puglet Dancer) المدير التنفيذي لمكتبة كولوم-ديفز بجامعة برادلي ورئيس مجلس إدارة منظمة ائتلاف المكتبات أشبه ما يكون بدليل عمل Manual لأولئك الذين يسعون لإقناع مؤسساتهم بالدخول إلى باحة الحياة الثانية وممارسة أنشطتها بين أروقته، يليه فصل لـ

المعروف بـ "ائتلاف أو تجمع المكتبات التخيلية Alliance Virtual Library Project" من بل إعداد كتاب يكون بمثابة مصدر رئيس وأساسي للمعلومات لكل من المكتبيين والأكاديميين العاملين في تخصص المكتبات وعلم المعلومات الساعين للحصول على معلومات حول العوالم التخيلية، وكذا أولئك الذين لم يقتنعوا بعد بوجود جدوى فعلية من وراء هذه العوالم. وقد التقت همة بل لإعداد هذا الكتاب مع طموحات ترومان Trueman التي كانت تتولى مهام إرشاد الزوار، وتصميم المباني، وإدارة المجموعات بمشروع المكتبة التخيلية وتتولى حالياً منصب مدير مصادر وخدمات تجمع المكتبات التخيلية في خمس من الجزر الرئيسة بجزيرة المعلومات InfoIsland. ومن ثم دعنا هؤلاء الباحثين الأربعة والعشرين لعرض رؤاهم وخبراتهم حول الحياة الثانية والعوالم التخيلية، ثم قامنا بإعداد الكتاب في شكله النهائي. ينقسم متن الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسة، القسم الأول بعنوان: العوالم التخيلية والمكتبات، بينما يتناول القسم الثاني: مشروع ائتلاف أو تجمع المكتبات التخيلية، إما القسم الثالث الأخير فيتناول: العوالم التخيلية والتعليم.

يستهل القسم الأول بفصل كتبه توم بيترس Tom Peters (واسم معادله في الحياة الثانية Maxito Ricardo)، المدير التنفيذي لمؤسسة تاب لخدمات المعلومات TAP Information Services، وهي مؤسسة صغيرة متخصصة في تقديم المساعدة في مجال تنمية الابتكار، تناول فيه السبل والمتطلبات اللازمة لكل من: المكتبات،

Lori Bell and Rhonda B. Trueman.
California: Information Today, Inc, 2008.
272 p.

(٢) البيئات أو العوالم التخيلية Virtual Worlds or Environments: بيئات محاكية يتم بناؤها داخل الحاسبة الآلي، تتيح لمستخدميها الوجود والتفاعل من خلال معادلين رقميين (أفيطار) Avatars. هؤلاء المعادلون غالباً ما يتخذون صوراً رسومية ثلاثية الأبعاد، ومعظم إن لم يكن كل العوالم التخيلية معدة للتفاعل وتفاعل أكثر من مستخدم في نفس الوقت.

(٣) هذان الخبران هما: البروفيسور بيث نوفيك Beth Noveck أستاذ القانون بجامعة نيويورك، وإيرفينج ولادوسكي-بيرجر Irving Wladawsky-Berger الرئيس الفخري لشركة IBM.

(٤) الحياة الثانية Second Life: عالم تخيلي Virtual ثلاثي الأبعاد متاح على الخط المباشر عبر شبكة الإنترنت، يشبه إلى حد كبير الألعاب الإلكترونية - فة لعب الأدوار المحكم متعدد اللاعبين MMORPG، يوفر لقطانه بيئة انغمارية An Immersive environment يمكنهم داخلها التفاعل بحرية، وهو بذلك يتجاوز مفهوم اللعب إلى إتاحة الفرصة للأفراد من مختلف أنحاء العالم كي ينسوا نماذج لأشياء ويجربوا تطبيقات متعددة كيفما يترأى لهم، كما يستطيعون من خلال معادليهم Avatars ممارسة أنشطة وأعمالاً داخل العالم التخيلي قد تتصل بشكل أو بآخر بالعالم الحقيقي المعاش أو تكون فاصرة فقط على العالم التخيلي. (لمزيد من المعلومات حول مفهوم وطبيعة الحياة الثانية يمكن مطالعة مقال كاتب هذا العرض في هذا العدد من المجلة).

(٥) جزيرة المعلومات InfoIsland: إحدى الجزر الكبرى بالحياة الثانية، تقدم فيها خدمات المعلومات وفق فلسفة الجيل الثاني من المكتبة Library2.0، دشنتها منظومة ائتلاف المكتبات The Alliance Library System بأوهايو. ويديرها ويقدم الخدمة داخلها متطوعون ومؤسسات من شتى أنحاء العالم.

جيرمي كيمب Jeremy Kemp من جامعة سان هوزيه يعرض فيه تجربته الخاصة في تدريس أو مقرر لدرجة الماجستير في المكتبات والمعلومات داخل بيئة الحياة الثانية. ثم فصل حول خدمة المراجع في العالم التخيلي ودار حول فكرة مؤداها ضرورة تحقيق التكامل والتناغم بين خدمة المراجع داخل الحياة الثانية، وخدمة المراجع في الواقع الحقيقي، وخدمة المراجع التخيلية على الخط المباشر بما يلي احتياجات كل من المستخدمين وأمناء المكتبات.

خاتمة

إن تلقي ما في هذا الكتاب من معلومات من جانب أي قارئ أو متخصص يمكن أن يتم على مستويين: الأول وهو الأفضل والأهم أن يكون هذا القارئ متألف مع بيئة الحياة الثانية وسبق له الدلوف إليها و حظي بمعادل رقمي خاص به، فعندئذ سيستطيع توسيع مداركه ومعارفه حولها ويستكشف أنشطة وتطبيقات جديدة داخلها، أما المستوى الثاني فهو خاص بالقارئ الذي يسمع للمرة الأولى عن الحياة الثانية أو حديث العهد حيث سيجد في هذا الكتاب ضالته التي تعرفه بهذه البيئة الجديدة وتطلعه على طبيعتها الخاصة ومتطلبات الدخول إليها والإفادة منها سواء أكان مكتيباً أو أكاديمياً يعمل بإحدى مدارس المكتبات وعلم المعلومات.

الهوامش:

(1) Virtual Worlds, Real Libraries: Librarians and Educators in Second Life and Other Multi-User Virtual Environments/Edited by